

الكشاف

قرأ الحسن : " الأنجيل " بفتح الهمزة وأمره أهون من أمر البرطيل والسكينة فيمن رواهما بفتح الفاء لأن الكلمة أعجمية لا يلزم فيها حفظ أبنية العرب . وقرئ : " رآفة " على : فعالة أي : وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم . ونحوه في صفة أصحاب رسول الله ﷺ " رحماء بينهم " الفتح : 29 . والرهبانية : ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين أنفسهم للعبادة وذلك أن الجابرة ظهوروا على المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلوهم ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم إلا القليل فخافوا أن يفتنوا في دينهم فاختروا الرهبانية : ومعناه الفعلة المنسوبة إلى الرهبان وهو الخائف : فعلان من رهب كخشيان من خشى . وقرئ : " ورهبانية " بالضم كأنها نسبة إلى الرهبان : وهو جمع راهب كراكب وركبان وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر : تقديره . وابتدعوا رهبانية " ابتدعوها " يعني : وأحدثوها من عند أنفسهم ونذروها " ما كتبناها عليهم " لم نفرضها نحن عليهم " إلا ابتغاء رضوان الله ﷻ " استثناء منقطع أي : ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله ﷻ " فما رعوها حق رعايتها " كما يجب على الناظر رعاية نذره ؛ لأنه عهد مع الله ﷻ لا يحل نكثه " فأتينا الذين آمنوا " يريد : أهل الرحمة والرأفة الذين اتبعوا عيسى " وكثير منهم فاسقون " الذين لم يحافظوا على نذره . ويجوز أن تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوها : صفة لها في محل نصب أي : وجعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى : وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها ما كتبناها عليهم إلا ليبتغوا بها رضوان الله ﷻ ويستحقوا بها الثواب على أنه كتبها عليهم وألزمها إياهم ليتخلصوا من الفتنة وابتغوا بذلك رضا الله ﷻ وثوابه فما رعوها جميعا حق رعايتها ؛ ولكن بعضهم فآتينا المؤمنين المراعين منهم للرهبانية أجرهم وكثير منهم فاسقون . وهم الذين لم يرعوها .

" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﷻ وأمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله ﷻ غفور رحيم . " " يا أيها الذين آمنوا " يجوز أن يكون خطابا للذين آمنوا من أهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فإن كان خطابا لمؤمني أهل الكتاب . فالمعنى : يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد " يؤتكم " الله ﷻ " كفلين " أي نصيبين " من رحمته " لإيمانكم بمحمد وإيمانكم بمن قبله " ويجعل لكم " يوم القيامة " نورا تمشون به " وهو النور المذكور في قوله : " يسعى نورهم " الحديد : 12 . " ويغفر لكم " ما أسلفتم من الكفر والمعاصي .

" لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرين على شيء من فضل الله ﷻ وأن الفضل بيد الله ﷻ يؤتيه من يشاء

واﻻ ذو الفضل العظیم . " " لئلا یعلم " لیعلم " أهل الكتاب " الذین لم یسلموا . ولا
مزیدة " ألا یقدرون " أن مخففة من الثقیلة أصله : أنه لا یقدرون یعنی : أن الشان لا
یقدرون " على شیء من فضل اﻻ " أي : لا ینالون شیئا مما ذکر من فضله من الکفلین : والنور
والمغفرة لأنهم لم یؤمنوا برسول اﻻ فلم ینفعهم إیمانهم بمن قبله ولم یکسبهم فضلا قط .
وإن کان خطا با لغيرهم فالمعنى : اتقوا اﻻ واثبتوا على إیمانکم برسول اﻻ یؤتکم ما وعد
من آمن من أهل الكتاب من الکفلین فی قوله : " أولئک یؤتون أجرهم مرتین " القصص : 54
ولا ینقصکم من مثل أجرهم لأنکم مثلهم فی الإیمانین لا تفرقون بین أحد من رسله . روى :